صفة الرضا لله
وأثرها

جمعه

أبو محمد/ طاهر بن محمد صريم السماوي

غفر الله له ذنبه

صفة الرضا لله تعالى.

أولا :التعريف

لغة :رِضاً : مصدر رَضِيَ وهي على:

١-طلَبَ رِضاه : أي: مُوافَقَتَهُ، و اِسْتِحْسانَهُ ورِضا النَّاسِ غايَةٌ لا تُدْرَكُ-:

نَزَعَ مِنْهُ مالاً مِنْ دونِ رِضاهُ

٢-و رِضا النَّفْسِ : اِطْمِئْنانُ النّفْسِ

٣-ونَظَرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الرِّضا : بِالقَبولِ وَالاسْتِحْسانِ -عَيْنُ الرِّضا

٤- عَنْ رِضىً : بِطيبِ خاطِرٍ، أَيْ تَعْبيرٌ عَنِ الْمُوافقَةِ والارْتِياحِ⇐ .

اصطلاحاً :هي صفة فعلية لله تعالى تليق به بدون تمثيل ولا تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل جل جلاله ونسأله رضاه

⇐ .فرضى الله صفة ثابتة لله عز وجل، وهي في نفسه، وليست شيئًا منفصلًا عنه :كما يدعيه أهل التعطيل .ولو قال لك قائل :فسر لي الرضى .لم تتمكن من تفسيره، لأن الرضى صفة في الإنسان غريزية، والغرائز لا يمكن لإنسان أن يفسرها بأجلي وأوضح من لفظها .فنقول :الرضى صفة في الله عز وجل، وهي صفة حقيقية، متعلقة بمشيئته، فهي من الصفات الفعلية، يرضى عن المؤمنين وعن المتقين وعن المقسطين وعن الشاكرين ولا يرضى عن القوم الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يرضى عن المنافقين، فهو

سبحانه وتعالى يرضى عن أناس ولا يرضى عن أناس، ويرضى أعمالًا ويكره أعمالًا .

والرضا مقاماتٌ فمنها:

١- أن يرضى بالله بدلاً من كل ما سواه ..

٢-الرضا بما قسم الله و أعطاه من الرزق و هذا ممكنٌ يجيده بعض العوامّ

3

٣-الرضا بما قدّره الله و قضاه .هذه منازل قد يأتي البعض بواحدةٍ و لا يقدر على الأخرى ، و قد يأتي البعض بجزءٍ من الدرجة .. و لا يحقق كل الدرجة .. قد يرضى عن الله فيما قسم له من الزوجة و لا يرضى بما قسم له في الراتب .. مثلاً .. قد يصبر على سرقة المال .. و لا يصبر على فقد الولد .

ثانياً :أدلة اثبات هذه الصفة من الكتاب والسنة والإجماع

① *.الكتاب :قال الله سبحانه ﴿ :لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ وقال تعالى ﴿ :رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ وكقول الله تعالى ﴿ :جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ وغيرها

②السنة :عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال)) :إنَّ اللهَ عز وجل يقول لأهل الجنة :يا أهلَ الجنةِ، فيقولون :لبَّيْك ربَّنا وسعديك، والخيرُ في يديك، فيقول :هل رضيتم؟ فيقولون :وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيْتَنا ما لم تُعْطِ أحدًا من خَلْقِكَ، فيقول :ألا أعطيكم أفضلَ من ذلك؟ فيقولون :وأيُّ شيءٍ أفضلُ من ذلك؟ فيقول :أُحِلُّ عليكم رِضْواني فلا أسخطُ عليكم بعده أبدًا ((البخاري ،(6549) ومسلم .(9) وقال صلى الله عليه وسلم)) :إنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عن العَبْدِ يأْكُل الأَكْلَةَ فيحمَده عليها، ويشرب الشَّربةَ فيحمَده عليها ((مسلم .(2734) وغيرها من الأدلة .

③الإجماع :قال العثيمين رحمه الله :وأجمع السلف على اثبات الرضا لله تعالى ⇐ .ورضا الله عز و جل أعلى مطلوب للنبيّين والصديقين .قال الله { ذكر رحمت ربك عبده زكريّا * إذ نادى ربه نداءً خفياً * قال ربِّ إنّي وهن العظم منّي و اشتعل الرأس شيباً و لم أكن بدعائك ربِّ شقياً * و إني خفت الموالي من ورائي و كانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليّاً * يرثني و يرث من آل يعقوب و اجعله ربِّ رضِيّاً} وقال { و اذكر في الكتاب

إسماعيل إن كان صادق الوعد و كان رسولاً نبياً * و كان يأمر أهله بالصلاة و الزكاة و كان عند ربه مرضيًّا} ماذا فعل موسى عندما استعجل لقاء الله ؟ !و لماذا استعجل ؟ {ما أعجلك عن قومك يا موسى * قال هم أولاء على أثري و عجلتُ إليك ربِّ لترضى} استعجل الخير و اللقاء لينال رضا الله . . و كذلك سليمان عليه السلام لما سمع كلام النملة تبسم ضاحكاً من قولها ، و قال : {ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والديَّ و أن أعمل صالحاً ترضاه} . وكذلك فإن هذا الإنسان الذي يبلغ أشده و يبلغ أربعين سنة يقول صاحبه : {ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ و على والديَّ و أن أعمل صالحاً ترضاه} و هذا مطلوب الصحابة لمّا عبدوا الله يبتغون فضلاً من الله و رضواناً

ثالثاً :مذاهب الناس في صفة الرضا

١-أهل السنة يثبتون هذه الصفة لله تعالى بدون تمثيل ولا تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل كما يليق بجلال الله .

٢-أهل البدع والكلام والفلسفة الضلال يثعلى قسمين

أ- الجهمية ينكرون الصفات ويعطلونها وينفونها عن الله تعالى

ب- المعتزلة والأشاعرة ومن سلك سبيلهم يؤولون هذه الصفة بقولهم هي إرادة الثواب .

رابعاً :الرد عليهم

١- هذا التأويل خلاف فهم الصحابة لهذه الصفة وهذا الكلام الواضح في القرآن .

٢-تأويلكم هذا خلاف ظاهر القرآن الذي خاطبنا الله به فلو كان المقصود إثابته للعباد فقد عبر بهذا في أيات كثيرة .

٣-أن إرادة الثواب من لازم هذه الصفة وأثرها فإن الله إذا رضي عن العبد فسيثيبه ويغفر له ويعافيه جل وعز

قال الشيخ المحمود :وأهل السنة والجماعة يثبتون صفة الرضا كما يليق بجلال الله وعظمته ,وهي من صفات الأفعال ,أي أن الله سبحانه تعالى يرضى عن عبده إذا شاء , وأخبر أنه يرضى عن عبده إذا فعل الطاعة . وهذه الصفة ,ومثلها صفة المحبة وغيرها ,يثبتها أهل السنة والجماعة رحمهم الله تعالى دون أن يتأولوها ,ومن تاولها بأن المقصود بالرضا إرادة الإنعام ,أو بالمحبة إرادة الإنعام ونحو ذلك ,فهذا تأويل باطل لم يدل عليه دليل . وأولئك تأولوا مثل هذه الصفة خوفاً من التشبيه , لأن الرضا أو المحبة صفة في المخلوق تدل على نوع من ميل القلب وانكساره فهي صفة ضعف ونقص وهذا الميل والانكسار إنما يليق بالمخلوق ,والله تعالى منزه عن ذلك , ثم نفوا هذه الصفة وتأولوها بالإرادة ونهوها . فيقال لهم: نحن نثبت هذه الصفة وننزه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة صفات المخلوقين , و لكن ماذا تقول أنت إذاً في صفة (الرضا) و(المحبة) فسيقول : إن الرضا يعني إرادة الثواب , والمحبة تعني إرادة الإنعام ونحو ذلك . فنقول له : لقد فررت من شيء فوقت في مثله تماماً ؛ لأنك قلت : إرادة الإنعام إرادة الثواب , فأنت

أثبت لله سبحانه (الإرادة) ولا نعرف من الإرادة إلا ما هو من صفات المخلوقين ,فهي ميل القلب إلى المراد ,إذا قيل : فلان يريد هذا هذا الشيء , أي أن قلبه يميل إليه , وهذا من صفات المخلوقين فيلزمك فيما فررت إليه نظير ما لزمك فيما فررت منه .

فأنت فررت من إثبات الرضا والمحبة ,فيلزمك في الإرادة ما لزمك في المحبة , فإن قلت : أنا اثبت الصفات السبع , ومنها صفة الإرادة , وقولي : إرادة الإنعام أثبتها لله كما يليق بجلاله وعظمته , ولا يلزم منها مشابهة المخلوفين .

نقول : ونحن نقول لك أيضاً في صفة الرضا وصفة المحبة , نحن نثبتها لله سبحانه وتعالى كما يليق بجلاله وعظمته ,ولا يلزم منها مشابهة المخلوقين وهكذا كل من تأول صفة من صفات الله تعالى , فإنه يلزمه فيما فرّ إليه نظير ما لزمه فيما فرّ منه , ولا يمكن أن ينفك عنه أي متأول أبداً , حتى المعتزلة الذين نفوا عن الله سبحانه وتعالى جميع الصفات خوفاً من تعدد القدماء .

فإذا قالوا : ننفي عن الله الصفات حتى نوحد الله , وحتى لا تقع فيما قاله النصارى من تعدد الآلهة : الأب , الابن , روح القدس إلى آخره نقول للمعتزلة : أنتم تنفون عن الله جميع الصفات وتسمّون نفيكم هذا توحيداً ,وتنزيهاً لله عن مشابهة المخلوقين , فماذا تقولون في الله : هل الله موجود أم غير موجود ؟

فإن قالوا : الله غير موجود . ظهر كفرهم وانتهى الكلام معهم -لأنهم على ذلك ينكرون وجود الله سبحانه وتعالى . وإن قالوا : الله موجود -وهم يقولون به - فإننا نقول لهم : والمخلوق أيضاً موجود , فإذا كنتم تفرون من

تشبيه الله بخلقه ,وتولون إننا ننفي عن الله الصفات حتى لا نجعل مع الله غيره, فأنتم ملزمون بذلك أيضاً في صفة الوجود لله سبحانه وتعالى

فإن قالوا : نحن نقول : إن الله موجود ,لكن وجود الله ليس كوجود المخلوق الذي هو حادث ممكن الوجود ,قابل للعدم ,والله سبحانه وتعالى موجود وجوداً يليق به ,فهو وجودٌ واجب أزلي ,لا يبقل العدم .

فنقول لهم : لله وجود يخصه لا يشبه وجود المخلوقين , فكذلك قولوا في بقية الأسماء والصفات , لله إرادة لا تشبه إرادة المخلوقين , وله علم لا يشبه علم المخلوقين , وله سمع لا يشبه سمع المخلوقين وهكذا . وكُلُّ من سلك باباً من أبواب التأويل ,فلا بد أن يتناقض قوله .

خامساً :هل إعطاء الله النعم للكافر والفاسق والظالم يعد من الرضا *؟

الجواب :إعطاؤه الفاسق المقيم على معصيته استدراج، وليس عن رضى :كما قال تعالى: {والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين} وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» :إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه، لم يفلته .وتلا قوله تعالى :{وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد} وقال تعالى :{فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين} أما إذا جاءت المثوبة والإنسان مقيم على طاعة الله، فإننا نعرف أن ذلك صادر عن رضى الله عنه .

سادساً :منَ الأعمال التي ينال بها المسلمُ رضا الله

١-الإيمان بالله، والعمل الصالح؛ لقوله - تعالى :- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ}

٢- نفقة المال طلبًا لرضا الله - جل وعلا - لقوله - تعالى :- {وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ}

٣- -الرضا بالبلاء؛ لحديث أنس - رضي الله عنه :- (إنَّ عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء، وإنَّ الله إذا أحب قومًا ابتلاهُم، فمن رضي فله الرضا، ومن سَخِطَ فله السخط)

٤- حَمْد الله على الأَكْل والشُّرْب؛ لحديث أنس - رضي الله عنه - مرفوعًا(:إنَّ الله ليرضَى عن العبد أن يأكلَ الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها)

٥- السواك؛ لحديث عائشة - رضي الله عنها - مرفوعًا)) :السواك مطْهرة للفَم، مرْضاة للرَّبِّ ((

سابعاً :الفرق بين الرضا بالله والرضا عن الله

أ ـ الرضا بالله : تحدثنا عنه. بأنه الله و أنه المعبود فقط لا غيره و أن الحكم له فقط لا لغيره و أن نرضى بما شرع . و لا يمكن أن يدخل فيه المؤمن و الكافر معاً .لا يكون إلا للمؤمن

ب ـ الرضا عن الله : أي : ترضى بما قضى و قدّر .. تكون راضياً عن ربك فيما أحدث لك و خلَق من المقادير .. و يدخل فيه المؤمن و الكافر .. فلابد من اجتماع الأمرين معاً : الرضا بالله و لرضا عن الله ، و الرضا بالله أعلى شأناً و أرفع قدراً ؛ لأنها مختصّةٌ بالمؤمنين . و الرضا عن الله مشتركةٌ بين المؤمن و الكافر ؛ لأن الرضا بالقضاء قد يصح من المؤمن و الكافر ، فقد تجد تصرّف كافرٍ فتقول : هذا راضٍ بالقضاء و مسلّم و لا اعتراض عنده ، لكنه لم يرضَ بالله رباً . فالرضا بالله رباً آكد الفروض باتفاق الأمّة .. فمن لا يرضى بالله رباً فلا يصح له إسلامٌ و لا عملٌ .

ثامناً :ثمرات الرضا

إن للرضا ثمراتٌ كثيرةٌ .. على رأسها ..

١-الرضا و الفرح و السرور بالرب تبارك و تعالى .

٢-إن الرضا يثمر رضا الرب عن عبده .

٣-الرضا يخلّص من الهمّ و الغمّ و الحزن و شتات القلب و كسف البال و سوء الحال .

٤-الرضا يخلّص العبد من مخاصمة الرب في الشرائع و الأحكام و الأقضية ..مثلاً إبليس لما أُمِر بالسجود عصى ؟ رفض ؟ لم يرضَ .. كيف أسجد لبشرٍ خلقتَه من ترابٍ ؟ .. فعدم الرضا من إبليس أدّى إلى اعتراضٍ على أمر الله .. فإذاً منافقوا عصرنا الذين لا يرضون بحكم الله في الربا و الحجاب و تعدّد الزوجات في كل مقالاتهم في مخاصمةٍ مع الرب سبحانه .. لماذا ؟ ... !!!كلامهم يدور على مخاصمة الرب في شرعه و إن لم يصرّحوا بهذا ! .. فالرضا يخلّص الإنسان من هذه المخاصمة .

٥-الرضا من العدل .. الرضا يُشْعِر العبد بعدل الرب.. و لذلك كان صلى الله عليه و سلم يقول : (عدلٌ فيَّ قضاؤك) .. و الذي لا يشعر بعدل الرب فهو جائرٌ ظالمٌ ، فالله أعدل العادلين حتى في العقوبات .

٦-الرضا مفيدٌ جداً أن المرء لا يأسف على ما فاته و لا يحزن و لا يتكدّر على ما أصابه ؛ لأنه مقدّرٌ مكتوبٌ

٧- الرضا يفتح باب السلامة من الغشّ و الحقد و الحسد ؛ لأن المرء إذا لم يرضَ بقسمة الله سيبقى ينظر إلى فلانٍ و فلانٍ

٨-الرضا يجعلك لا تشكّ في قضاء الله و قدره و حكمته و علمه .. فتكون مستسلماً لأمره معتقداً أنه حكيمٌ مهما حصل .. لكن الإنسان الساخط يشكّ و يوسوس له الشيطان ما الحكمة هنا و هنا ؟؟ !! ..

٩-الرضا يثمر الشكر . . . فصاحب السخط لا يشكر .. فهو يشعر أنه مغبونٌ و حقّه منقوصٌ و حظّه مبخوسٌ !! .. لأنه يرى أنه لا نعمة له أصلاً !!..

١٠- الرضا يجعل الإنسان لا يقول إلا ما يرضي الرب .. السخط يجعل الإنسان يتكلّم بما فيه اعتراضٌ على الرب ، و ربما يكون فيه قدحٌ في الرب عز و جل

١١- الرضا يخلّص العبد من سخط الناس .. لأن الله إذا رضي عن العبد أرضى عنه الناس .. و العبد إذا سعى في مرضاة الله لا يبالي بكلام الناس

١٢- الله يعطي الراضي عنه أشياءَ لم يسألها ، و لا تكون عطايا الله نتيجة الدعاء فقط مادام في مصلحته ..

١٣- الرضا يفرّغ قلب العبد للعبادة .. فهو في صلاته خالٍ قلبُه من الوساوس .. في الطاعة غير مشتّت الذهن .. فيستفيد من العبادة ..الرضا يركّز و يصفّي الذهن فينتفع صاحبه بالعبادة ..

١٤- الرضا له شأنٌ عجيبٌ مع بقية أعمال القلوب الصالحة ، فأجره لا ينقطع و ليس له حدٌّ بخلاف أعمال الجوارح ، فأجرها له حدٌّ تنتهي

بمدّةٍ معينةٍ .. فعمل الجوارح محدودٌ و هذا يمكن أن يوضِّح لماذا أجر أعمال القلوب أكثر من أجر أعمال الجوارح ، مع أنه لابد من أعمال الجوارح طبعاً .. لأنه إذا لم يكن هناك أعمال جوارح فالقلب خرِبٌ .

والحمد لله رب العالمين .

أبو مُحَمَّد /طاهر السماوي وفقه الله ١٦ .صفر١٤٤٤ هـ

حصوين-المهرة -اليمن.

https://t.me/taheer77 .

جزى الله خيرا من نشرها بين المسلمين.